القول البديع

فيمن غلا في الشيخ ربيع

(حوار مع فضيلة الشيخ : ربيع بن هادي المدخلي)

كتبه : أبو عثمان الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدهِ الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادِ له واشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .. أما بعد :

قال المولى الكريم الحليم الباري سبحانه وتعالى : ﴿ **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ ، وقال النبي الكريم محمد ﷺ : ((**لا يمنعنَّ أحدكم مَخافَة النَّاسِ أن يتكلم بحقٍّ إذا عَلِمَه**))[1] .

وقال أبو عبد الرحمن العمري رحمه الله : (من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به)[2] . اهـ

(1) صحيح أخرجه الإمام أحمد في (**المسند** ، 44/3) .
(2) (**صفة الصفوة** ، لابن الجوزي ، 181/2) .

وقال العلامة الألباني رحمه الله : (وفي الحديث النهي المؤكد عن كتمان الحق خوفاً من الناس أو طمعاً في المعاش ، فكل من كتمه مخافة إيذائهم إياه بنوع من أنواع الإيذاء ، كالضرب والشتم وقطع الرزق ، أو مخافة عدم احترامهم إياه ، ونحو ذلك ، فهو داخل في النهي ومخالفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا كان هذا حال من يكتم الحق وهو يعلمه ، فكيف يكون حال من لا يكتفي بذلك ، بل يشهد بالباطل على المسلمين الأبرياء ويتهمهم في دينهم وعقيدتهم ، مسايرة منه للرعاع ، أو مخافة منه أن يتهموه هو أيضاً بالباطل إذا لم يسايرهم على ضلالهم واتهامهم !؟ فاللهم ثبتنا على الحق ، وإذا أردت بعبادك فتنة ، فاقبضنا إليك غير مفتونين)[3] . اهـ

قال الشيخ أحمد النجمي – سلمه الله – : (ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ردُّ الأخطاء العقدية على قائليها ممن كانوا ، وحيث كانوا ، أفتريد – يخاطب الجبرين – من أهل الحق أن يسكتوا عن بيانه ، وينكلوا عن تصفيته مما يخلط مما به ويدخل فيه من غيره ؟ كلا . إنَّ هذا لا يكون إن شاء الله مادام للحديث رجال ، وللقول مجال ، وللحق وأهله صولة ونزال ، يرجون من وراء ذلك رضوان الكبير المتعال)[4] انتهى .

---

(3) (**السلسلة الصحيحة** ، 523/1) .

(4) (**رد الجواب في الرد على الجبرين** ، ص29) .

فإنني أكتب هذه الكلمات ليطلع القارئ الكريم المنصف عمّا يحدث في الساحة الدعوية اليوم من كثير من الدعاة إلى هذا المنهج العظيم ، المنهج السلفي ، منهج أهل السنّة والجماعة ، منهج أصحاب الحديث ، منهج أهل الإتباع والأثر ، وإنني أتأسف جداً ويتأسف له غيري من السلفيين الذين يرون بأعينهم ما يُفعل بالشباب المحب لهذه الدعوة المباركة دعوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ودعوة صحابة رسوله رضوان الله عليهم ودعوة تابعيهم ودعوة الأئمة الأربعة ودعوة مجددي القرون ودعوة أئمة نجد الكرام ومن سار على مناهجهم من الأئمة الأعلام رحم الله الجميع .

وقبل كل شيء أريدك أخي الكريم أن تلقي النظر معي على شيخنا ووالدنا ربيع المدخلي – ثبّته الله على طاعته وأكرمه الله جنته – ، فربما يتبادر إلى الذهن أمور غير التي أريدها ، ولكن حين يتضح لك المقال ، سيتضح لك المآل .

إن شيخنا ربيعاً المدخلي هو أحد القائمين بالدعوة إلى الله على علم وبصيرة وفق منهج الكتاب والسنّة على فهم سلف الأمة وله جهود أستغني عن ذكرها هنا ، لعِلم المنصفون بهذا العالم الجليل ، فلقد بيّن الله به أموراً كانت تخفى على كثير من الدعاة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وفي الوقت نفسه وعلى أرغمي من مكانته في قلوب السلفيين إلا أننا لا ندّعي له – العصمة – ولا نرفعه فوق مكانته التي هو عليها ، بل نظن فيه الخير ونسأل الله له ولنا الثبات على هذا المنهج العظيم .

شيخنا ربيع .. أحب أن أسمعكم كلماتي هذه عَسَى ولعلها تجد عندكم ما يسرّكم ، وتعفوا عمّا لا يسرّكم .

شيخنا ربيع .. لقد علمَتَنا وتعلّمنا منكم الشجاعة بقول الحق تجاه صوت الباطل الذي تعلوه نبرة وصرخة .

لقد علّمْتَنا شيخنا أنَّ الحق مصيره يعلو ولا يُعلى عليه .

لقد علّمْتَنا شيخنا أيضاً أن نرد الباطل ممن كان وعلى اختلاف ألوانه وشؤونه .

لقد علّمْتَنا شيخنا أيضاً أن نخدم الدعوة السلفية بكل ما أوتينا من قوة ونصبر على أذى المعتدين ، ولو من أقرب الأقربين .

لقد علّمْتَنا شيخنا أيضاً أن نَزِنَ الأمور بمقاديرها الشرعيّة .

لقد علّمْتَنا شيخنا أيضاً أن نرحم من يرتضي الحق أن يُرحم بلا تمييع ، وأن نغلظ على من يُلغظ عليه بالحق ولا نتعدى ونطغى ونغلو بغيره .

لقد علّمْتَنا شيخنا أيضاً أن نَشُدَّ بيد الضعيف إلى القوة ، وأن نُعين القويَّ على صِحَّة الدعوة والنظر إلى مصير النفس والبدن والخوف والخشية ومراقبة رب السماء والأرض جل جلاله .

شيخنا ربيع .. اسمح لي أن أتصفح معك وأقرأ لك الأيام التي مضت على سرعة من الزمن فكلنا بحاجة مسيسة إلى تعقب الخطأ واستدراكه بعد مطالعته وإصلاحه بعد مراجعته ، فكلنا ذوو خطأ شيخنا – حفظكم الله – والدّين النصيحة .

شيخنا ربيع .. لقد ظهرت أمور لا ترتضيها حقوق الدعوة علينا ، فنحن اليوم نشهد قضية جديدة من الفتن المتلاحقة المتلاطمة، الذي يترأسها عناقيد من المتعصبين الغلاة للأشخاص ، أبراراً كانوا أم فجاراً .

وهي اليوم موجة غلو في عصرنا ، وهي الغلو في الشيخ ربيع المدخلي الذي أصبح المرء منّا يخضع لاختبار الولاء والبراء إذا لم يغل فيه ، وتمكنّه من ينابيع المدائح ، بل من الولاء في الغلو أن تصفه بـ (**الإمام**) و(**المجدد**) و(**شيخ الإسلام**) بل و(**الحُجّة**) و(**العلامة إمام هذا الزمان**) و(**بقية أهل الحديث**) و(**الهادي لهدي خير الأنام عليه الصلاة والسلام**) بل لقد خُرِج بنا عن إطار المألوف فقيل فيه قولٌ صريح عجب :

حبرُ التُّقى زينُ الورى شمسُ الضُّحى

بدرُ الدُّجى نجمُ الهدى الوَقَّادِ

ومن البراءة إن وصفته (بأنه أخطأ) و(أنه ليس بمعصوم) فإن فعلت ذلك ففي نفوس الغلاة الشيء الكثير تجاهك ، وانتظر منهم العبث بالألقاب البذيئة حيالك ، وتحميل الألفاظ ما لا تحتمله ، وإساءة الظنون ،

وإن اخترعت له لقباً جديداً في القاموس فأنت في أعلى عليّين خالـــداً في رضاهم لا يرضون فيك أي خطأ ، وصاحبهم (معصوم) و(مجتهد) فيما وقع من مخالفات ولو كانت على حساب المنهج السلفي ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إن الناظر اليوم في القصّة التي اُخترعت تجاه الشيخ فالح الحربي ليرى العجب العجاب ، لإيهام الضعفاء من الناس وصرفهم عما يعرفونـــه عـــن بطانة الشيخ ربيع السيئة التي باتت في الآونة الأخيرة تمثل طائفة واضـــحة المعالم تدعوا الناس على شخص الشيخ ربيع فلا يخرجون عن فتواه ولـــو كان ساكتاً ، حتى لو قال – الله اعلم – لقالوا الله أعلم ، مـــع أن للعلـــم رجال أيضاً فلماذا يُهضم حقهم ، فالقاعدة عندهم من سكت حجّة على من تكلم بحق !!

وإن الناظر اليوم ليعلم أن هذه البطانة قد أوهمت النّـــاس بوجـــود طائفة من الغلاة في الأشخاص هم أبعد ما يكون منهم في الشيخ ربيـــع ، وأقرب إلى غيره ، فعلى الشباب ألا يكتفوا بالاتصال به حتى يُشد الرحال إليه ، ومن لم يفعل فهو متهم في دينه ، كما قال قائلهم :

ولـــكـــنْ بمـــكةَ شيـــخُ الهـــدى

فَشُـــــدَّ الرِّحـــالَ لـــه وارحـــلِ[5]

وأما الذي يذهب إلى المدينة و لم يزر عبّاداً وعبيداً و فالحاً وصـــالحاً ومحمداً – ابن هادي – أو غيرهم لا بأس فيه ، و لم يكن في محل ريبـــة ولا شك من دينه ، بل إن الواجب ألا يزورهم مراراً و تكراراً حتى لا يوصف بالغلو من أولئك الرعاع !!

هذا هو الانحطاط في الغلو ومجاوزة الحد من أتباع هذا المنهج الغالي يا شيخ ربيع ، فإني أناديك من قلب ملئ الغيرة على دينه بأن تتدارك شباباً أغواهم الشيطان بك ، فزيّن لهم أعمالهم بأنك (**القاهر**) الذي لا تُهزم ، وأنك (**المعصوم**) الذي لا تخطأ ، وأنك (**الناصح**) فما بعد نـــصحك شيء ، وأنّك (**الفاصل**) الذي ليس بعد فصلك ولا فضلك شيء وغيرك – من العلماء – أصبح لا عبرة لنصحه ودعوته وعلمه سوى أن يُعـــرض على دعـــوتك فما وافقها قُبل وما خالف رضاك رُفض ، لأنـــك أنـــت السبب !!

نعم أنت السبب الذي بك الشباب يتغزلون بأشعارهم حـــتى قـــال غاشيهم مخاطباً معشوقته :

---

(5) شعر (**المثيرة في أخبار دجال الجزيرة**) موضوع في **شبكة سحاب** ، **تنبيـــه** : نحـــن نعلم والحمد الله أن زيارة أهل العلم السلفيين هي قربة بحد ذاتها إلى الله تعالى ، وذلك تزوداً للعلم ومجالسة الأخيار والصالحين منهم ، فإن زيارة الرفيق الصالح لثواب عند الله فما بالكم بمن يكون (عالماً) .

ذَرِيـــني أَقْــطُف الوَرْدَ الجــميـــــلا

ذَرِيـــني أَكتب الشّعْــرَ الأصيلا(6)

فقالت :

كـــيــــــف تهْــجُــرُني وتمــضــي

ولم أُذنبْ ومــا خُــنْــتُ الخــليلا

... دع الترحــالَ وامكُثْ في مــغانٍ

ترى الآرامَ تــرتــعُ والــوعــولا

فقلتُ :

إلــى الــربيــع غــداً مســيــري

وأعصــي في محــبــتــه العَــذولا

هجرتُ مَغانياً حَسُنَــتْ ربــيــعاً

وسِرْتُ مُوَدِّعاً طَرْفاً كــحــيــــلا

وما ذاقتْ عيــوني في مســيــري

إليه الغَمْضَ بل سَــهِــرَتْ طويلا

نعم يا شيخ ربيع أصبح الشباب يتغزلون بك مع النساء وأصبحتَ مديح الشعراء بلا رقيب ولا حسيب منك بل تشابهت ألحان الغلاة فيــك بألحان الطحّان القائل (ليتنا كنّا نساء وحظينا بريق الحسن) فقيل فيكم :

---

(6) شعر (**نظرة الربيع في محاسن الإمام الربيع**) موضوع في **سحاب** .

وأحــلى مــن الشهــد إن ذقتــَهُ

ولــكنْ لــسانُك لــم يُغســَلِ(7)

ويتضح في قول آخر ويرتفع سمواً بشكل غريب ليصف شــيخنا ربيعاً إلى مكانة (**الهادي**) فيقال فيه :

وأْتِ العــواليَ منشــداً ومــردّداً

أهــلاً وســهــلاً بالربيــع الهادي

فبهذا التعميم وبــ (أل) الإستغراقية لم نعرف أي الهداية أنــت منها يا شيخ ربيع ؟ هل هداية البيان والدلالة التي هي من جهة الرسل ومن دعا بدعوتهم ؟ أم هداية التوفيق ؟ حتماً ولابد أن ندين الغلاة فيك بأسوأ احتمال لأنها طريقتهم ، وهم لم يدعوا غيرهم يظنّ بهم خيراً ، فلقد سطّرّوا مديحهم وثناءهم على هذه القصيدة المسماة (**أهلا بالربيع**) .

فكيف تريد من السلفيين أن يُحسنوا الظن بهم وهم على طريقــة وسيرة بين السلفيين سيئة ، فاسمح لي – حفظكم الله – فهم قد غــشوك تمسحّاً بكم و تعميةً عن غيركم ، بل لم يكتفوا بذلك فقط فزادوا منكــراً من القول بأنكم قد أحييتم كل ميّت :

وأحــيا كــابنِ يحــيى كــلَّ مَيــْتٍ

بِدَاءِ الجــهلِ كَــمْ أَرْدَى قتيــلا(8)

---

(7) شعر (**المثيرة في أخبار دجال الجزيرة**) موضوع في **شبكة سحاب** .

(8) شعر (**نظرة الربيع في محاسن الإمام الربيع**) موضوع في **سحاب** .

فهـــل أحيـــيت ميتاً يا شيخ ربيع وقد قال الجبار جل جلاله ﴿ .. **وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾ ، وكل ذلك أمام أنظار تلاميذك الذين يحدوهم الفرح على هذه الألفاظ وغيرها ولا يراقبون الله تعالى في منتدياهم مثل هذه القاذورات ، أين تلاميذك البارّين بك من هذه القصيدة وغيرها ؟ فأين محاربة تلاميذكم للغلو الذي يزعمونه !؟ وكيـــف لهـــم أن يحاربوه وهم في الغلو من أرفعهم نسباً وأعلاهم قدماً وشأناً ، والعجيـــب

ونحن لا نتحامل كما تحامل أولئك الغلاة الحقيقيون على إخوانهم السلفيين من غير إحسان للظن بغيرهم ، إذ قال صاحب هذه القصيدة في البيت المـــذكور : ((وتنبـــه إلى قـــولي في الشطر الثاني من هذا البيت وهو بداء الجهل ، فإن الجار والمجرور متعلقان بـــقولي في الشطر الأول كل ميت ، فيكون المعنى أنه أحيا بالعلم من مات بداء الجهل ، وإنما ذكـــرت هـــذا لعلمي أن بعض المغرضين قد يشغب عليَّ بما لم أرده من المعاني الباطلة بل المعاني الكفريـــة ؛ فيقول بأنني أصف الشيخ بأنه يحيي الموتى ، وهذا هو المعهود عنهم ، ولهذا جرى التنبيه)) ، وانقل ما نقله الشيخ ربيع في مذكرته (**الكر على الخيانة والمكر – الحلقة 1**) حين قـــال على الهامش : قال الإمام ابن القيم في (**بدائع الفوائد** ، 4/9-10) [الطبعة المنيرية] : ((السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخـــصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته ، فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ **ذق إنـــك أنـــت العزيـــــز الكـــريم** ﴾)) فأهل السنّة يذكرون مالهم وما عليهم ، والحمد الله الذي تتم الصالحات ، وقد سقت لكم آنفاً أنه قد قيل في الشيخ ربيع (الهادي) بـــإطلاق اللفـــظ مـــع (أل) الاستغراقية .

منهم أن يرموا غيرهم بداء الغلو وهم واقعون على رؤوسهم وقد ملئوا موقعهم سباباً وشتاماً ، فقبّح الله فِعالهم أي سلفية يدعوا إليها هؤلاء الغلاة .

نعم أنت السبب الذي جعلَت اللجنة الدائمة وفتاواها وفتاوى العلماء يضرب بها عرض الحائط ، من أجل عيون بعض الأغرار الشاميين الذين ملؤوا آفاق العالم تميّعاً ، وحازوا بذلك حيّزاً وافراً من تشتيت عصبة شباب الأمة ، وصرف شبابها عن علمائها الأكابر ، ودعوا إلى استقلالية المنهج ، وفلسفة السلفية بضوابط غريبة ، وكل ذلك ثمرات لسكوتك عنهم فلم يخالفك عصابة التمييع قيد أنملة أو قِيد شبر ، واتبعوك على ذلك ، لا رضى منك - وأنت تعلم وتعرف ذلك - ولكن ادعاء للمصلحة العامة وهذا هو الغلط الفادح ! فالشباب الذين يغلون فيكم يا شيخ ربيع هم من دعا إلى أن تكون الكلمة لربيع والسكتة لربيع والتألق لربيع :

تـألَّقَ فـالنـاسُ دون الـربـيـع
كجـيـدٍ تَعـَطَّلَ مـنه الحُلـي[9]

بل وصل الأمر إلى تجاوز القنطرة حين تكون أنت أعلى من بقية العلماء وقد رضوا بأن يكونوا تحتك فبعداً للغلاة العمي :

عـلا نجـمُ الربـيعِ عـلى الثّـُريَّا

---

(9) شعر (**المثيرة في أخبار دجال الجزيرة**) موضوع في **شبكة سحاب** .

فجـــاوزها وقد رَضِيَتْ سُفُولا[10]

وإني لا أرى لك مثلاً إلا ما ذكره الإمام الذهبي رحمه الله : (قـــال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي : نقلتُ من كتاب ابن عتّاب : كان إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً من أهل العلم ، بلغه أن قومـــاً مـــن الـــذين يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل ، فوقفهم على ذلك ، فأقروا بـــه ، فقال ظلمتوني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه ، ولا ألحق به في حال من أحواله ، فأقسم بالله ، لا أُسمِعكم شيئاً من العلم أبداً ، فلا تـــأتوني بعـــد يومكم)[11] انتهى .

---

(10) شعر (**نظرة الربيع في محاسن الإمام الربيع**) موضوع في **سحاب** ، والطريـــف في الذكر حينما رجعنا إلى هذه القصيدة التي بات الغلو يعلوا هامتها وجدنا أحد رؤوس الغلاة في الشيخ ربيع ألا وهو أحمد الديواني يسطر ثناءه وإعجابه بهذا الشعر ، فتعجبت منه وهـــو القائل : (وإن كان يقصد شخص الشيخ فالح فالأمر أعظم وأطم لأن الله وصف رســـوله بأنه سراج منير والمراد الشمس وهذا جمع الشمس والقمر للشيخ فالح) فهو لم يرضى بـــأن يوصف الشيخ فالح بالشمس والقمر ، فكيف إذاً رضي الديواني للشيخ ربيع بأن يوصـــف بـــــ (**الشمس والقمر والنجم والفصول الأربعة**) بل أنه فاقها حسناً ، فراجـــع أخـــي القارئ إن شئت الأبيات من هذه القصيدة من رقم 33 وحتى الرقم 36 لتـــرى العجـــب العجاب من سؤ الأفهام التي اجتلبتها علينا مثل هذه الأصناف التي تغلو في دينها غير الحـــق وتدعي نصرته لمآربها الشخصية الخطيرة .

(11) (**سير أعلام النبلاء** ، 364/13) .

أقول : رحم الله الأئمة ﴿ **وَالَّذِينَ جَاؤُوا من بَعْدهمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ .

نعم تألق غلو الغلاة في الشيخ ربيع ، حتى أصبح جميع الناس من الصالحين والعلماء دون الشيخ ربيع ، فلو بحثت فلن تجد مثله ، ولا شبيه له ، ولا ند له ، فلم يخلق الله جل وعلا غير الربيع ، ولن تجد أبداً حين العجز بعد البحث له عن مثيل من كثرة الغلاة فيه ، فلم نرى غلاة في الشيخ ابن باز ولا العثيمين ولا الألباني رحمهم الله حتى جاءت أيام الشيخ ربيع والله المستعان :

ربيعٌ ليس يشبهه ربيعٌ

وتعجزُ إنْ أردتَ له مثيلا

فإن وجدتَّ عالماً له دعوة ومكانة عند الناس فالشيخ ربيع يفوقه فلا يلحق به أي رجلٍ كان علمه أو منزلته ، فالعلماء أنواع ولكن الشيخ ربيع غير العلماء إنه عالم من طراز ونوع خاص عند الغلاة :

فصولُ العامِ أنواعٌ ولكنْ

ربيعٌ شيخُنا فاقَ الفُصولا

إنها والله دعوة إلى إسقاط العلماء ورميهم إلى مزبلة التاريخ يا شيخ ربيع على طريقة الحدادية الحقيقية التي تدافع عنها حقيقة ، وتنفي عنهم بسترك ضرب العلماء السلفيين .

نعم أنت السبب الذي أصبح من ردَّ عليك بحقٍّ صارَ حزبياً مقيتاً وحداديّاً شنيعاً ومن تجرأ على بقية العلماء السلفيين صار سلفياً محـــضاً لا يخاف في الله لومة لائم ، وهم فداءً لنعل الربيع الهادي ، بـــل أذلُّ منـــها وأحقر– يا سبحان الله – ما أعوجه من منهج عند القوم الغـــلاة ، قـــال صاحبهم :

جُـــعلـــتم فـــداءً أجمعيـــنَ لنـــعله

فـــإنكـــم منـــها أذلُّ وأحـــقـــرُ(12)

هذا هو المنهج الغالي يا شيخ فأدرك بعـــضه أو جلّـــهُ في هـــؤلاء الشباب المساكين .

نعم أنت السبب يا شيخ ربيع صار الناس بـــك غـــالين وإليـــك منقادين وعن غيرك مستاءين فلا يرون جرحاً للعلماء أنت فيه ناصح فيُقبل منهم ، ولا يرون نصحاً للعلماء أنت فيه جارح أيضاً فيقبل منـــهم ، وأنَّ جهادك لهو الجهاد الحقيقي ، جهاداً لا يشبه جهاد غيرك من العلماء ، وإن كان لهم ذِكرٌ فأنت فوقهم وأعلاهم ، قال أحدهم :

يحـــارب أرباب الضـــلالة واحداً

ولكـــن له من ربـــه خيـــر موئل(13)

---

(12) شعر (**المثيرة في أخبار دجال الجزيرة**) موضوع في **شبكة سحاب** .

وقـــال غيره :

يســـيرُ لــدحـــر العـــدا مــفــرَداً

وإن رافـــــقـــــوه فــفـــي الأوَّلِ[14]

أليس في ذلك يا شيخ ربيع سلوك واضح مـــن ((أنهـــم يحـــاولون إسقاط علماء السنة ووضعهم في سلة المهملات)) ، فهل عرفت يا شـــيخ ربيع من هم الذين يحاولون إسقاط العلماء ووضعهم في سلة المهملات **!؟** فأين جهود علماء الدعوة السلفية وطلاب العلم المتمكنين الناصحين لدين الله يا شيخ ربيع من الذين غلو فيك في دحر أباطيل أهل الأهواء والبدع :

تحـــمَّـــلَ ما لا يـــطيـــقُ الرِّجـــالُ

إلـــى ذِرْوَةَ الـــمـــجـــد كـــم يعتلي

ونسأل هنا سؤالاً لهؤلاء الغلاة ، ما هو الحِملُ الذي تحمّله الـــشيخ ربيع و لم يُطِق تحمله الشيخ ابن إبـــراهيم وآلـــه وابـــن بـــاز والعثـــيمين والألباني والدويش – عبد الله – واللحيدان والنجمي والفوزان وغيرهم من العلماء الأكابر ؟ أين ورثُ العلماء يا شيخ ربيع من هؤلاء الشباب الذين زّين لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن أحوال السلف وعلمـــائهم الـــذين تصدوا لكل ملمّة ألّمت بالأمّة الإسلامية **!؟**

---

(13) شعر علي بن يحيى الحدادي في موضوعه (**نعم فابكيا** ...) موضـــوع في **شـــبكة سحاب** .

(14) شعر (**المثيرة في أخبار دجال الجزيرة**) موضوع في **شبكة سحاب** .

أنت لا تعرف يا شيخ ربيع ما يدور حولك وما تفعله بطانة السوء التي جعلتها من وراء ظهرك ومن أمامك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك تدعوا الناس إليك ، ونَصّبتَك إماماً ومجدداً وناصحاً أميناً وحجةً لم تر العيون مثلك ، فقال صاحبهم وضُرِبَ فيك المثل (**فربيعُ من بين المشايخِ جوهرُ**) هذا هو ما تُحذّر منه تجاه غيرك وغفلت عنها .

وقد عرف العارفون المنصفون أن الغلو لم يظهر على يد أحدٍ كما ظهر شباب اليوم بك ، وأما الشيخ فالح الذي تحمّله تبعات غيره ظلماً ، فلقد اطلع على قضايا الغلو من سابق فحذر منها ، ودعا الشباب بأن يتقوا الله في أنفسهم ، وحذّرهم من سُبُل الردى واتّباع الهوى ، ودلّهم على الطريقة السليمة فقال في نصيحة لهم منشورة في الانترنت بتاريخ 1424/6/6 هـ الموافق 2003/8/4 م :

(**نصيحة لإخواني أهل السنّة** :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومصطفاه محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

أما بعد ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

هذا وإني أثناء إطلاعي على مواقع في الإنترنت رأيت كلامًا يجنح فيه أناسٌ إلى الغلو المقيت الذي لا تقره الشريعة مما يحتاج الأمر والحال هذه إلى نصح وبيان فيجب على أهل السنّة أن ينكروه ويتبرؤوا منه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**)) ،

وقال ﷺ : ((**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**)) فإذا كان هذا في حق رسول الله وإخوانه الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام وهم أسوتنا – فما بالك بمن هو دونهم ؛ فأجد تعديًا في الألقاب ورفعًا لأشخاص فوق ما يستحقونه ، مما قد يُفهم منه الحط من قدر علمائنا الأفاضل على حساب إخوانهم ومحبيهم .

فأربأ بأهل السنّة أن يسلكوا طرق أهل البدع الرديئة للرفع من خسيسة رموزهم ومنظريهم ، وإسقاط أهل الحق وأهل السنّة ، وتجاهل علمائهم ، خصوصًا في هذه الأيام فقد استُهدِفَ علماؤنا بصورة عجيبة وغريبة ، وفي الأحداث والنوازل الأخيرة بالذات ، وأخذوا يحملونهم جميع التبعات – حسب نظرهم – ، وأنهم لم يتكلموا في كذا ، أو لم يصدروا فتوى في كذا لأهداف رخيصة يُقصد بها النيل من مكانة العلماء ، وإسقاط منزلتهم عند العامة وشباب الصحوة – كما يلقبونهم – يريدون أنهم هم الذين ينطقون العلماء أو أنهم هم الذين يسكتونهم كما قيل :

ولو أن قومي أنطقتني رماحهم
نطقت ولكن الرماح أجرت

مع أن علماءنا – حفظهم الله – حكماء يعرفون متى يقولون ومتى يسكتون ، ومتى يفتون ومتى يحجمون .

ولقد رأينا في هذا الوقت من أهل البدع ضروبًا من الغلـو ، حتى إنهم يرفعون أناسًا منهم إلى مصاف العلماء ، وليسوا من العلم في قبيل ولا دبير ولا قليل ولا كثير ، أحداث في السن ، أصاغر في العلم ، وقد قال الشافعي رحمه الله :

أخي لن تنال العلم إلا بستة

سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة

وصحبة أستاذ وطول زمان

بل رأينا من أهل البدع الأصاغر الجهلة من يُمدح بالشرك فلا يعترض ولا ينكر ، ومنهم من يقال فيه : .. نحن جنودك فسر بنا . . ، وفيه الخروج الصارخ على ولي الأمر وتفريق جماعة المسلمين والإشاطة بدمائهم ، فيقر ذلك ولا يحرك ساكنًا .. الخ .

فأنصح وأحذر أهل السنّة من هذا الداء الدوي ، وهذا السوء الذي هو من الحق والإنصاف عري ، وأن نعدل في إنزال الناس منازلهم – وعلماؤهم الأكابر حفظهم الله قبل غيرهم – .

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد

كلا طرفي قصد الأمور ذميم

والله الهادي إلى مراشد الأمر ، وصلى الله على نبينا محمـــد وآلــه وصحبه وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتبه : فالح بن نافع الحربـــي

1424/6/6 هـ [المصادف 2003/8/4م]) .

فهذا الشيخ فالح قد نصح ووجه بما يجعله لا يتحمّل تبعات أحدٍ من الشباب ، فماذا فعلت يا شيخ ربيع فيمن يقولون عنك ما ذكرنـــاه ومـــا سنذكره .

أصبح الشباب لا يرون مداوياً طبيباً لأمراضهم سواك ، ولا يـــرون عالماً غيرك ، ولا يرون جهاداً إلا جهادك ، فأين أنت وهم يا شيخ ربيـــع من ربّ السماء والأرض الذي قال في كتابه : ﴿ **يَا أَيُّهَـــا النَّـــاسُ قَـــدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الـــصُّدُورِ وَهُـــدًى وَرَحْمَـــةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّـــذِي هُـــوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **وَمَـــا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ فإثبات العلم والمداواة والتطبّب لكـــم عـــن غيركم لهو من أكبر الغلو الذي نلتها ممن غلا فيك ، فقال أحدهم :

مَرِضَ الشـــبابُ بحـــبِّ خِبٍّ ماكرٍ

كـــيفَ الـــشفاءُ ومن سواك مداوي

أنت الطبيبُ ولا خبيـــرَ سواكُـــمُ

يـــدري بـــأمراض الـــهوى ويداوي

نعم إنها الحقيقة التي تخفى عنك ، أنت المداوي ، وأنت الطبيـــب ، ولا خبير سواكُمُ يدري بأمراض الهوى ويداوي – ليت شعري مَن كلّفهم بذاكَا – .

وزيادة على ذلك أنهم لا يرون لواءاً إلا لواءك في الجرح والتعديل لا يجوز نزعه وسلبه بل ولا ابتزازه ، ومن فعل ذلك كان نوعاً من الحـــسد والهوى كما قاله ذلك الأخرق الديواني في بعض شطحاته فنعوذ بالله مـــن ذلك الغلو ومن دعا إليه حقيقةً .

إن شطحات الديواني لم تأت من فراغ بل جاءت بـــسببكم ومـــن أهمها أن الغلاة ينشرون بأنك تحب أن يرجع الناس إليك ولا يخرجون عمّا تقول وهذا بيّن من كلامك في ردّك على فالح : (**رابعـــاً** : ... ، وكثيراً ما يرجعون له لا سيّما بعد موت العلماء الثلاثة ابن باز والألبـــاني وابـــن عثيمين) بل إنه من دواعي رضاكم عن الأفراد هو سبيل مديحكم والثنـــاء العطر لكم حتى يُستمال قلبكم ، واتضح هذا جلياً ببيان أبي عبد البـــاري عبد الحميد العربي الجزائري[15] .

نعم .. كثـــيرًا ما رجع أكبر تجمّع للتعصب للـــشباب في الجزائـــر إليك ، فلمّا تعرّفوا على بعض المشايخ والعلماء وبدأوا يتصلون بغيرك من

---

(15) مسجل في شريط نُشر في الانترنت .

أهل العلم والفضل قامت قيامتهم ، وزُلزت الأرض من تحتهم ، وغـــارت عليهم الغارات ، وصِرتَ ترميهم بالحدادية الخبيثة ، لا لشيء عظيم فعلوا ، أو جريمة كبرى اقترفوا ، لا والله ، اللهم إلا تحريشاً وتحريشاً ، وعنـــدما يسألونك عمن يرجـــعون في الفتاوى فتكبِّر صغير القوم ، وتصغّر كـــبير القوم ، والأدهى والأمر أن يتوافق قولك مع من قـــال : (إن العلمـــاء في بروج عاجية ، وعليهم بأن يترلوا للشباب ، بدلاً من الاســـتتار علـــيهم ، والانشغال عنهم) فتقول موافقاً لهم : (علماء المملكة هذه موفـــارغين) لماذا يا شيخ ربيع هذا القول ، ولِمَن تقوله ، ولماذا علماء المملكة موفارغين للشباب وقضاياهم ، وما أدراك أن علماء المملكة موفارغين للإجابات عن الأسئلة الشرعية المتنوعة ، وهل ما خَلَق الله من علماء المملكة إلا (ربيـــع وعبيد) فقط ، وهل علماء المملكة لا يعرفون الأوضاع كمـــا تقـــول في الشيخ البنا – سلّمه الله – : (لا يعرف الأوضاع ، ويلبسون عليه بـــارك الله فيك) فهل هو لا يعرف الإجابة عن السؤال المطـــروح بحجّـــة أنهـــم سيلبسون عليه ؟

يا شيخ ربيع لقد فتحت باباً لن يغلقه الحركيون أصحاب الحجـــج الواهية ، بأن يقولوا كما تقول ، فالدعاية هذه منتشرة في أصقاع الأرض بأن العلماء ملّبس عليهم ، والعلماء مضغوط عليهم ، والعلماء يفتون وهم كارهون ، والعلماء مشغولون عن الشباب ، فأصبح ذِكر العلمـــاء عنـــد الشباب هامش للتهميش ، فيخلوا الطريق للفيف ملتقط من كـــل واد ،

ودعاةً يهيمون على وجوههم يبحثون عن قطيع يُساق إليهم ، لا يا شيخ ربيع .. لا تشكّكّ الشباب بعلمائهم وإخوانهم دون أن تدري ، فلا نريد لهم (عالماً من المريخ) ولا عالماً (ينزل من السماء) ، ولا نريد أن يُبعث لهم (الباز والعثيمين والألباني) من قبورهم ، بل هم بحاجة ماسّة إلى قاضي عدل يخشى الله ويتقيه في خصومة الشباب الطيّب المسكين الضحية والمدرّسين الهوج ، وأن يُنظر إلى الحق مع من يكون فينصره وبعدها .... انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً .

وهذا دليل واضح أيضاً على إغفال حق مشروع لبقيّة العلماء في إصدار الفتوى ، وإدانة لكم من أن الشباب كثيراً ما انصرفوا تجاهكم ، و لم ينصرفوا إلى غيركم ، بحجّة أن غيركم تنطلي عليهم الحيل ، وتنطلي عليهم التلبيسات ، ولا يعرفون واقع الشباب – بخلافكم – فصاروا لا يستفتون غيركم ، فأنتم أعلم بقضاياهم من غيركم ، فلا يُلتفت لأي فتوى جاءت من أي عالم كان ، لأن الشك قائم عليها ، فصار الغلو لديهم دون شعور منهم ، ومن خالفكم فيها فهو الحدادي ، ومن شعر بأنه قصّر بحق العلماء البقيّة سارع إلى تدارك الأمر فبنى أمره على حب العلماء جميعاً ، ولكنه للأسف سرعان ما لبث أمره بأن يُختم جبينه بالغلو وبالحدادية معاً .

وإننا نواسي هؤلاء الشباب الطيّب بقول الشيخ ربيع المدخلي – سلمه الله – القائل البارحة في (**النصيحة الودية لمن يحترم السلفية**) :

(وبدل أن ينهي الفتنة ، استمر أبو الحسن في محاربتهم وتأليــب النــاس عليهم ووصفهم بأنهم حدادية وغلاة وأعداء وخصوم الــدعوة الــسلفية وهدامون ومغرضون، وأعداء ..) ويتّضح للجميع أنّ الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش فيما بينهم وإلا فما الذي بدّل القول اليوم إذاً ومن الذي تشابه مع القوم ، فلم تتغير الألفاظ القديمة و لم تتبدل تلك التهم الشنيعة هــذه المرة إلا أنها وللمرة الثانيــة – بحــق وبفضل الله تعالى – وقعت في غير مرماها ونالها قول من قال :

وظلم ذوي الــقربى أشــد مضــاضة

على النــفس من وقع الحســام المهنّدِ

فمهلاً مهلاً بشباب السلفية يا شيخ ربيع ...

يا شيخ ربيع إنّي أناديك وكلّي أمل أن تنظر إلى هذه الأمور بعــين الرويّة والتعقّل لا أن تنظر بعين الخــصومة والتنكّــر ، فتــــش فــــي مــوقعك (**سحاب**) ، فتش في قلوب الشباب ، كن كعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين يسري في الليل بين الرعيّة ، ليعلم الُمفِسدَ مِنَ الُمصلِح ، كــن قاضياً عدلاً تخشى من ((**قاضيــان في النار**)) وترضــى ((**بقاضــي في الجنّة**)) .

إذا خان الأمــير وكــاتباه وقــا

ضــــي الأرض داهــن في القضاء

فويل ثم ويــل ثم يل لأهــل ال

أرض من قاضي السماء

كن صابراً على من خالفك بحقٍّ ، لا تأخذك العزة بالإثم أن تقيم حق الله في نفسك وفي غيرك بالعدل ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ فلا تأمن على نفسك الفتنة يا شيخ ربيع ((فإن الحيّ لا يُؤمن عليه الفتنة)) فنسأل الله لنا ولكم الثبات والهداية والتوفيق والسداد .

فكم رأينا أناساً وقعوا في مخالفات شتى وجاءك السلفيون يشتكون إليك فأسكتهم (ليس جُبناً ولا غشّاً) و لم يسكتوا هم أيضاً (جُبناً ولا غشّاً) ، ولكن ولاءهم وتأدبهم واحترامهم وتقديرهم لك كان يُحتّم عليهم السكوت ، وللمصالح والمفاسد أيضاً ، وإن كان ولاؤهم لغيرك كان الدّين لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن لا يسكت عن باطل رأوه ممن كان وعمَّن كان ، لا مراعاة للمصالح والمفاسد ، ولا تقديراً واحتراماً لهم للباطل الذي رأوه فسكتوا منغاضين متاحملين على أنفسهم من أجل نصحك لذاك الجاني ، حتى يروا سيف الربيع يعلوا هامتهم ويعلنها صريحة فيهم :

هجرتَ الربيعَ فصرتَ الوضيعَ

وألقيـــتَ وجهَـــك فـــي مزبـــلِ[16]

فيا شيخ ربيع أقول لك تمهّل بنا وبغيرك فإن الحق أحـــق أن يتبـــع ويُصدع به ، لا أن يجثم على قلبه ويُقتل صاحبه الـــداعي لإقامـــة الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر على أصول وسيرة السلف الصالح .

إن سكوتك في محل يُمنع فيه السكوت عن الباطل الذي يصدر من الدعاة وإغلاق أفواه السلفيين ليس من أبواب الحكمـــة في شـــيء ، إذ إن السكوت عن الباطل شيء ، والسكوت عن المُبطِل شيءٌ آخر ، فأين أنت من الشيخ : محمد بن إبراهيم ، والشيخ ابن باز والشيخ التويجري والشيخ العثيمين والشيخ الألباني والأنصاري – رحمهم الله – ، فقد كان بينهم ما بينهم ، ولكـــن عدم رضاهم بالغلط — اجتهاداً — من صـــاحبه لا يُعـــد حِكمةً ، فكيف من هم دون كبار العلماء السلفيين، فكان لزاماً ولابد من التوجيه والنصيحة لكل ذي شأن من أهل العلم حتى لا يُتعصب ولا يُغلى فيمن يُدرس على يديه ، فإن البَلْبَلَة لا تحصل إلا بالسكوت عن الغلـــط ، قال الشيخ صالح السحيمي – سلمه الله – : (وإنما يحصل من بَلْبَلَة ومـــا يحصل من مشاكل وما يحصل من أمور في هذه الأيام إنما هو راجع إلى أنَّ هؤلاء الذين قد يقعون في شيء من الخطأ المنهجي في الدعوة لم يصارحوا بأخطائهم من قبل كثير من العلماء – لا أقول كل العلماء – فكثير مـــن أهل العلم بيّنوا ووضحوا ووضعوا النقاط على الحروف ، لكن نريد مـــن

---

(16) شعر (**المثيرة في أخبار دجال الجزيرة**) موضوع في **شبكة سحاب** .

بقية أهل العلم مصارحة الدعاة الذين تأثروا ببعض المناهج ، بأخطـــائهم ، بهذا لا يحصل ما يعاني منه الدعاة في هذا العصر أو في هذه الأيام بالـــذات من اختلاف في المشارب والمناهج)[17] .

نعم هذا هو الحق الذي لابد منه ، ولا نريد أكثر من ذلك ،لا نريد تفسيقاً أو تبديعاً أو تكفيراً بغير الحق ولا نريد سكوتاً عن الباطـــل بغـــير الحق، فإن السكوت – والله – يضر أكثر مما ينفـــع ، ويولّـــد الـــضغط والانفجار عند الشباب ، حينما يسمعون بذاءات السباب والشتائم مـــن قِبل المسكوت عنهم ، ثم قد يضطرون لدفع بعض التهم والمجازفات الـــتي نالوها بسبب سكوتهم ، وينفجر هؤلاء المساكين ، وأنت لا زلت تطالبهم بالسكوت وأن يتركوا الأمر إليك ، فلقد رأينا سكوتاً في موضع لا ينبغي السكوت فيه ، وفصاحة في موضع لا ينبغي الفصاحة فيه ، فـــإذا ســـألوا غيرك من العلماء أو احتكموا إليهم ليدفعوا عنهم شراً قد طال أعراضـــهم قمتَ ترميهم بالحدادية الغلاة ، وأنهم أصحاب مـــآرب أخـــرى ، وهـــم يريدون إسقاط العلماء ودعاة هذا المنهج ، وهم مدسوسون بين الصفوف ، بل وصل الأمر بكم أن تصفوهم بأنهم سائرون على خطى اليهود ، بـــل إن القارئ لكلامكم ليظن أن هؤلاء وحوشاً ضارية فتكت أيّما فتك بالأمة ، وهم والله خيار بني خيار ، وقد ظُلموا ، وصـــبروا حـــين رأوا الغلـــط

---

(17) شريط بعنوان (**أسئلة منهجية حول البدعة**) .

فنصحوا ثم نصحوا ثم نصحوا ، فلم يُقبل منـــهم و لم يُلتفــت إلــيهم ، استصغاراً لشأنهم ، وغمطاً لحقهم ، وعدم إنصاف لهــم ، أوأد الــشباب السلفي يا شيخ ربيع هو الدواء أم آخر الدواء الكي في نظركم !!

قال الشيخ أحمد النــجمي – سلمـــه الله – : (ولكن لا أدري لم يحيد بعض المشائخ هداهم الله عن الحق ، وهم يعرفونه فينكرون على مــن قام بشيءٍ من هذا الواجب فيجعلونه متجنياً ومعتدياً وظالماً ، إذ المُنكِر لو مسه أحد بكلمة لأقام الدنيا وأقعدها ، ولكن إذا مسّ الدين واعتُدى عليه وهُضِم حقه فالدنيا كلها سلام وعافية ، أفهذا يكون منّا إنــصافاً للــدين وقياماً بحقه ، أم هضماً له وإهمالاً لحقه وتضييعاً لمعالمه ، لاسيّما إذا كــان الذي مُس منه أسسه وقواعده وأصوله ومبانيه كالتوحيد إذا هدم بالشرك الأكبر ، والسنّة إذا هدمت بالبدعة ، والحق إذا هدم بالباطــل ، أفترونــه حينئذٍ يسعنا السكوت ؟ لا والله ! إلا أن يقــوم به بعضنا لأنــه فــرض كفاية ، ولمن قام به الأجر الكبير من الله العلي القدير)[18] .

وقال أيضاً – سلّمه الله – : (وأقول : لا ، ثم لا ، بل ما قامــت السماوات والأرض وأرسلت الرسل وأنزلت الكتب إلا بإحقــاق الحــق وقمع الباطل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا خــلا الكــون أو بالأحرى خلت الأرض من قائم لله بحق وآمر بمعروف وناهٍ عــن منكــر وجب الغضب وإذا وجب الغضب نزلت العقوبة وحمل على ذلك قولــه

(18) (**رد الجواب**) .

تعالى : ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴾ ، قال ابن عمر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما : إذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم . وقال : عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ، ورفع القرآن . قلت — النجمي – : وقد تبيّن من هذا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمنة من نزول العذاب ووجوب السخط من الله تعالى على عباده .

ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رد الأخطاء العقدية على قائليها من كانوا ، وحيث كانوا ، أفتريد من أهل الحق أن يسكتوا عن بيانه ، وينكلوا عن تصفيته مما يخلط مما به ويدخل فيه من غيره ؟ كلا ، إن هذا لا يكون إن شاء الله مادام للحديث رجال ، وللقول مجال ، وللحق وأهله صولة ونزال ، يرجون من وراء ذلك رضوان الكبير المتعال)[19] .

وانظر إلى قول الشيخ العلامة عبد الله الدويش رحمه الله في الرد على سلمان العودة[20] : (وأما قوله – أي سلمان العودة – : ولقد سمعت من يقول إن النظر إلى وجه العاصي الحالق لحيته حرام .

---

(19) (**رد الجواب**) .

(20) (**نقض الرشيد على مدّعي التشديد** ، ص 19-20).

فالجواب أن يقال : إن هذه دعوى مجردة . وأيضاً نحن مـــأمورون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا كان النظر إليه بعين الرضا وعـــدم الإنكار وعلى وجه المداهنة فلا يبعد ذلك والدليل عليه قوله ﷺ : ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فــإن لم يــستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**))[21] .

فما قولك فيمن يقابل العاصي ويضحك معه كلما لقيه هل عمـــل بهذا الحديث لا والله بل العامل به الذي يقابل أخاه فيعلمه إن كان جاهلاً فإن أصر على ذلك و لم يلتفت إلى الحق استحق أن يهجر لعدم قبوله الحق هذا هو هدي النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتها لا ما موّهت بـــه وزخرفته وشنعت به وجعلته ميزاناً فارجع إلى هديهم وطريقهم يتضح لك الصواب .. – إلى أن قال رحمه الله في رده – : إذا كان هؤلاء الذين ذمهـــم الكاتب غلب عليهم التشديد حتى صار طبعاً لهم فحملهم على ما ذكـــر فإن كان ما حملهم عليه حقاً فلا يضرهم عيبه لهم وإن كـــان أوقعهـــم في الباطل فأنت أولى بالذم منهم وكلامك ينطبق عليك لأنك غلب عليـــك التساهل فصار سجيّة لك حتى جعلته هو الحق وشنعت على من أنكر على العصاة وهجرهم مع أنه هدي النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وأئمتـــها كما تقدم . ولو أنك فصّلت و لم تطلق الذم مطلقاً لأصبت ولكنك جرت وما عدلت) .

---

(21) رواه مسلم .

فيا شيخ ربيع قبل أن تُخرِس أفواه السلفيين الـــذين حـــضروا إلى دارك وقدّموا لك الحجج عن بعض الدعاة من طلاب العلم بعد التحقق من صحتها دون تزوير وتلبيس وتدليس من الناقلين ، أن تشكر لهم صـــنيعهم الذي قدموه وسلكوا طريق الرجوع إلى أهل العلم ليبيّنوا لهم أمراً مريبـــاً خَفَى عليهم فُيقال لهم (جزاكم الله خيراً عنّا وعن المسلمين) لا أن يوجّه سهم الاتهام من خلفهم !!

فبهذه الحال سرت عند لفيف التمييع لنشر موضـــتهم لتخويـــف السلفيين من هذه البائقة الشنيعة ليسكتوا عنهم ، فانظر من ناصرك آنـــاً ، وتَجَاوَب معك زماناً ، ألا إنهم أتباع أبي الحسن أنفـــسهم ، الـــساقطون البارحة ، التائبون اليوم على التغرير - إلا من رحم ربي وقليل ما هـــم - والخوف من سلطة الحق ؟ ولكن الحق واضح ولا مجال للـــسكوت عـــن الباطل ، فهل اعتبرت يا شيخ ربيع بما حصل معك في قضية أبي الحـــسن المصري ثم المأربي ومخالفتك لمنهج السلف في التمادي بالـــسكوت حـــتى سقط كثير من الشباب في أحضانه بشهادتكم أنفسكم ، كما سقط مـــن سقط قبل حينما كانت السرورية تلتف حولك وتسكت عنهم وتطعن في السلفيين .

فإذاً المصلحة والحكمة في بيان الحق لدرأ مفسدة انتشار الباطـــل ، وقد أدى السكوت إلى تمادى هؤلاء على أهل السنة والفتك بأعراضـــهم وتشويه سمعتهم تارة بالغلاة وتارة بالحدادية وتارة بأقذع السباب وتـــارة

برميهم بعظائم الأمور التي هم منها براء، وسكوت بعض مشايخنا عليهم – وبالأخص أنتم يا شيخ ربيع – وعدم نصرهم لأبنائهم وإخوانهم فصار لهم مثلا يتغنون به :

خلا لكِ الجو فبيضِ واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

وقد أوصانا الله بما أوصى به لقمان ابنه وهو يعظه إذ قال الله تبارك وتعالى مخبراً عن حاله : ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ .

وقال خير التابعين أويس القرني رحمه الله : (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يبقِ للمؤمن من صديق ، ووالله لقد رموني بعظائم الأمور وفي عرضي على أن أترك هذا الأمر فيهم ما تركته)[22] .

ولله دَرّ العلامة ابن عثيمين رحمه الله لّما قال : (وهناك أمور معروفة أمر بها الشرع أصبحت مهجورة إذا عمل بها العامل صار كأنه فَعَلَ منكرًا .. أيها الإخوة إنه لا يشك أحد في فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يمترى في فائدته للأمة ولدينها في الحاضر والمستقبل ولكن كثيراً من الناس يتقاعسون عن هذا إما تهاوناً وتفريطاً وإما اعتماداً على غيرهم وتسويفاً وإما جبناً يلقيه الشيطان في قلوبهم وتخويفاً والله عز وجل يقول : ﴿ **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ**

(22) (**فضائل أويس القرني لملا علي القاري** رحمه الله) .

مُؤْمِنِينَ ﴾ – إلى أن قال رحمه الله وغفر له – وإن تخويف الشيطان إياكم أولياءه أو تسليطهم عليكم لا ينبغي أبداً أن يمنعكم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن ذلك أمر لابد منه إلا أن يشاء الله والله عز وجل يسلط أعداءه على أوليائه امتحانا من الله وابتلاء وإن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قائم مقام الرسل الكرام كما قال الله تبارك وتعالى في وصف خاتمهم وسيدهم محمد ﷺ ﴿ **يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر** ﴾ فإذا كان الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر قائم مقام الرسل فلابد أن يناله من الأذى ما ينال الرسل كما سيتبيّن لنا فيما بعد ولقد لاقى الأنبياء والرسل الكرام من أقوامهم أشد الأذى وأعظمه حتى بلغ ذلك إلى حد القتل ، قال الله عز وجل : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾)[23] . انتهى

ومن جهة أخرى فإذا سكتَّ أنت وسَكَتَ غيرك من أهل العلم وطلابه في أداء البيان الذي كتبه الله عليهم ﴿ **وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ** ﴾ فكيف يُعرف الحق من الباطل والمحق من المبطل ، فمن قائل أن الصحابة نعاج ، ومن قائل أن الرسول يخطئ ، ومن قائل بالدراسة عند أهل البدع ، ومن متمادي في تخطئة

---

(23) (خطبة جمعة) .

الأئمة ، ومن قائل بالموازنات ، ومن قائل بتمجيد أعمال أهل البدع الخيرية ، ومن قائل لا يمكن تطبيق منهج السلف اليوم ، ومن قائل أن علماء المملكة لا يخدمون الحديث النبوي ، وغداً لعله يطلع علينا ومن بيننا وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، ويهدون بغير هدى النبي ويستنون بغير سنته من يُجيز المتعة ، والغناء ، والأناشيد ، وسفر النساء وحدهنَّ ، وربّما الموالد الصوفية وزيارة القبور وأشياء أخرى يستوجب منّا السكوت لمصلحة هذا الشخص الجريئ على الحق وفي الباطل، فإذا راعينا المصالح والمفاسد بطريقة خلاف منهج السلف سيكثر الخبث ، والسكوت عن المرض يزداد إهلاكاً لصاحبه وقد تنتشر عَدْوَاهُ إلى غيره وفتنة المأربي أكبر شاهد على الواقع اليوم ، ومع ذلك أكثرهم يستترون بحماكم وتطالب وتنافح وتدعو غيرك إلى السكوت الإرهابي العنيف ، الذي ليس من ورائه إلا هدمٌ صريح لأركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أصول أهل السنّة والجماعة من السلف الصالح وفق الضوابط والشروط الشرعية الذي تعلّمها الناس على أيدي الأكابر من أهل العلم السلفيين الذين علّموهم أن الحق أحق أن يُتبع وأن الغالط في دينه عليه الرضوخ لهذا الحق المنيف ولا يحيد عنه قِيد أنملة ، فلله درّ العثيمين حين قال في القرضاوي : (يستتاب وإلا وجب على أمير المؤمنين ضرب عنقه) ، والقرضاوي معدود من أئمة الدنيا في هذا العصر – عند الرعاع – والناس ينظرون إليه نظر المغشي عليه من حبهم له ، فأين حِكمةُ الشيخ ابن عثيمين من جمع وحدة الصف وعدم

تفريق العوام الهوام أكثر مما هم فيه مختلفون فلقد سُئل العثـيمين فأجـاب وأفتي ! وأين حِكمةُ ابن باز لـمّا فجّرها في (الحاكم) بورقيبة التونسي والعراقي صدام حسين فلم ينظر حينها للمصالح والمفاسد لما سيقوله الناس عن حاكمهم ! بل أين حِكمةُ الألباني حين أفتى للفلـسطينيين والليبـيين بالهجرة من ديارهم بحثاً عن ديارٍ آمنة لدينهم ، ألم يكن يعرف المفسدة من المصلحة ! بل أين حكمة الوادعي والقنابل تعلو أسطح مساجد بلاده وهو يصرخ بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم ، ويؤلـف كتابـه (**نـشـر الصحيفة**) في الإمـام أبي حنيفة و لم يلتفـت نحو أصـحاب الـمصالح والمفاسد في بيان الحق ، وهؤلاء ماتوا وكثيرٌ من الناس عنهم راضون ، بعد أن كان ألسنة اللهب تخرج من أفواههم تجاه هؤلاء الأكابر ، واليوم نحـن وراء درأ مفسدة المعروف ، ومصلحة نشر المنكر يسير بين عوارض أكتافنا بحجة أن فهم السلف وحكمهم على المخالف ليس وقته اليوم !!!

فلا يا شيخ ربيع .. لا تجثوا على صدور السلفيين بهـذه الطريقـة المخالفة لهدي سادات السلف وتسميها حدادية بدون حجّة ولا وجه حق.

يا شيخ ربيع .. إن الغلو قد فاق مقام كرسيّك إلى كرسي غـيرك من الدعاة هم أدنى منك منـزلة وأقل منـك شأناً ، فأصبح فيهم الجاهل (**عالماً**) ، والمتعالم (**إماماً ومجدداً وناصحاً أمينـاً**) ، بـل (**لم تنجـب الأمهات مثله**) ، فأصبح مـن حفـظ القـرآن الكـريم وقليـل مـن الحديث وبعض فقه التخريج قام يؤلف ويدرس وله المكانة العالية الرفيعـة

عند أصحابه ، فمن أنكر عليه بعض سيرته ورد أخطاءه صار (**حداديا معادياً**) لأنه لم يُلجم لسانه بلجام من حديد ، ومن ماشاه تحاشياً للسانه صار (**سلفياً موالياً**) :

وكل يدعي وصلاً بليلى

وليلى لا تقر لهم بذاكا

نعم هكذا يا شيخ ربيع .. وبهذا الأمر تدرك تماماً أن الغلو في هذه الأيام أصبح عنواناً لمن يطيعك في مخالفيك ، ويأباه فيك ، فلو رأيت ما رأينا من الغلو لقلت بيتي أرحم وأحبَّ إليَّ مما يقولون ، ولعبّر لسانك قبل فؤادك قائلاً : ((ليتني انتفعت بنصيحة العبد الصالح فضالة ابن عبيد رحمه الله : وإن استطعت أن تَجلس ولا يُجلس إليك فافعل !!))[24] .

فإذا أردت فعلاً أن تحارب الغلو والتعصب للأشخاص ، وتحارب من لا يرى المصالح والمفاسد ، وتحارب أعداء اللين والرفق يا شيخ ربيع فأسنبئك بمثال ذلك ، اذهب إلى أرض دمّاج اليوم التي عاشت أيّام الشيخ الوادعي دعوة صريحة في الرد على المخالف وأنّ صاحب الحق في أيامه بفضل الله كان يتكلم بملء فيه ولا يخاف في الله لومة لائم ، حتى صار الحجوري اليماني على ذاك الكرسي الذي إذا تقاتل الناس دونه واستتب الأمر لأحدهم ظن أنه ناجٍ من ربه ، وأن السلفيين لن يخرجوا من ضئضئه يردّون عليه ، بل يا شيخ ربيع إذا تقبل نصيحتي بأن تذهب تنظر متنكراً ،

---

(24) (**سير أعلام النبلاء** ، 116/3) .

وتنظر في بعض أحوالهم وترد بعضاً يسيراً من سيرهم الهوجاء لقامت عليك صنـــاديدهم وتلقفتك ألسنتهم فداءاً (**للناصــــح الأمـــين**) و(**العلامـــة المحدث**) و(**الورع التقي**) و(**العابد الزاهد**) و(**الإمام**) التي لم تنجب أرحام الأمهات مثله ، وربما (**لن تنجب**) قائلين لك :

....

ســـــأفدي بها شيخي الحجوري عاصب

لذلك لن تسلم بأشعارهم يا شيخنا :

أسُـــــودٌ بـــدمـــاج عـــليك تـــواثبت

فـــوليت مـــنها تـــرسل الضرط مدبرا[25]

(25) شعر بعنوان : (**صرع الصراع وصفع العبد المبتاع**) ، قصيدة لشاعر السنّة حمود العديني في الرّد على ذنب أبي الحسن محمد بن مهيوب – موضوع في **شـــبكة ســـحاب** – وترجمته في (**طبقات**) الحجوري برقم 193 ، **الطبقة الثانية** وهي : من الأثبات القـــول النفيس فيمن له القدرة على الكتابة أو الخطابة أو التدريس قال عنه / حمود بن قايد البعادني خطيب ومدرس ثبت يكاد أن يكون فارس ميدان الشعراء في دار الحديث بدماج . انتـــهى كلامه .

فقلت : سبحان الله أمثل هذا يقال فيه هذه العبارات التي تجعل الشاب يرتفع مـــن مقـــام الأدب والخشيـــة إلى مقام يستـــحي الرجل من ذكره وخاصة بعـــدما يـــســـمع شـــعره المسمى (**صرع الصراع**) ! .

فإذا رددت على يحياهم خطأه تناولوك ورمــوك بــالبغي والزنـــا والفاحشة :

ســـأرديـــك لـــكن لا بـــكفي وإنـــما

أدوس بـــرجـــلي وجـــهك الـــمتعكرا

دعـــوت عـــلى يـــحيى لـــتلسعْه حـــية

كـــدعوة مـــن قـــد خاب أشعث أغبرا

دعـــاء بـــغي قـــيل مـــا هـــزَّ كـــعبةً

وصـــوت أتـــان لـــيس يردي غضنفرا

ويشهدون عليك بالرذائل كقولهم :

رأيتـــك تعـــتـــاد الـــرذائل دائـــمـــاً

كـــجـــلاّلة وســـط الـــمزابـــل والخرا

ويضعونك في قفص المسخ الحيواني كقولهم :

وقـــرد ورى الـــقضبان وســـط حديقة

يُـــمـــد بـــنـــعل إن ســـعى وتـــسورا

وجـــحش ولـــكن دون ذيـــل وإنـــما

عـــلى هـــيئة الإنـــسان صرت مصورا

وذيـــل قـــصير قـــد تـــنامى لـــوزْغة

فـــأعقبت ذيـــلاً كـــان قـــبلك أكبرا

وحين ينجلي لك أن هذه الألفاظ فقط للتعبير والتحقير ، سيظهر وينجلي لك أن ما يقصده شيء آخر :

وإن تكُ كلبًا أسودًا ذاك مقصدي
فإن شياطين الكلاب الذي ترى

وتظهر معانٍ أخرى تعلوها المجون والعهر والخنا ، وشعارها قذف الناس بغير الحق كقولهم فيمن تبِع أبا الحسن المصري – المبتدع – :

فقد بُحتَ بالحقد الدفين مجاهرًا
كعاهرة لم تخش إن أمرها سرى
فتابع على الأنترنتِ العهر حيثما
يكنه فقد قاربت أن تتعهرا
وتلفز لكي تلقى على الشاشة الخنا
وكن للبغايا مادحًا وموقرا

وهنا يا شيخ ربيع ستقف وقفة جادة تجاه ما سمّيتها منارة من منارات الإسلام حين تسمع وتعلن البراءة من ألسنتهم :

سكوتًا أيا من مصَّ بظر أتانه
ففوك تساوى اليوم معْ مخرج الخرا

وحينها أتخيلّك وأنت خارج من هذه المنارة العلميّة منكّس الجبين يا شيخ ربيع وقد بُلّت وخُضّبَتْ لحيتك ، رافعاً يـديك داعيـاً ، بعـدما عرفت حقيقة المأساة تلك التي يُنادى لها بالسكوت قائلاً :

رُحمَاكَ يا ربي من هذا التعسف والبغي على عباد الله ، رُحمَاكَ ربي مَنِ الذي قد جنى على شباب الدعوة السلفية ، رُحمَاكَ ربي ما هذا الغلـو الـمرض الذي انتشر ومن نشره، رُحمَاكَ ربي ما أنـصفنا أنفـسنا ومـا حاسبناها ، رُحمَاكَ ربي أين نسير بأبنائنا ومن يأخذهم عن دعوتنا !!

فلعلك تسمع منادياً يناديك يا شيخنا الحبيب قائلاً : لا تتكلم حتى لا تصبح حدادياً غالياً ، لا تتكلم فإن درأ المفاسد أولى من جلب المصالح ، لا تتكلم فإنهم من أهل السنّة ، لا تتكلم وعليك بـالرفق والنـصيحة ، لا تتكلم فهو أعلم منك ، لا تتكلم أنت لا تفهم ، أنت صغير ، أنت جاهل ،،، ! ستسمع شعارات وشعارات خيرية كما تفعل الجمعيات الحزبية لسد باب عظيم من أبواب الجهاد وأنتم تعلمون جيداً معنى سد هذا البـاب ، وأي المفاسد البشعة التي ستحصل من جراء سده وتركه ، قال مالك بـن دينار رحمه الله : (اصطلحنا على حبّ الدنيا ، فلا يأمر بعضنا بعـضاً ، ولا ينهَى بعضنا بعضاً ، ولا يذرنا الله تعالى على هذا ، فليـت شِـعري أي عذاب ينـزل)[26] .

---

(26) قال الشيخ فوزي : أثر صحيح أخرجه أبو نعيم في (**الحلية** ، 363/2) .

شيخنا ربيع أتقدم إليكم وكلي أسى على مشهد الصراع ، وكلي أمل أن تعفو كما قلتُ لك عن كل إساءة بدرت مني ، ولكنه شعور من رأى باطلاً أغاضه السكوت عنه ، فكيف ينبغي أن نسكت عنه إذا رأينا من واجبنا محاربة الغلو فعلاً في أوساطنا ، إذ كنّا في فترة غافلين عمّا يدور ، واعلم علماً لا يخالطه شك شيخنا - حفظكم الله — أننا - والله- ممن نكنُّ لكم التقدير والاحترام ، ويعلم الله المطّلع علينا كم دافعنا عنكم وعن العلماء بالحق ، وللحق دعونا ، وعن الباطل رفضنا ممن كان علا شأنه أو سَفُل ، ولكن اسمح لي شيخنا أن أضع ما كتبته نصب عينيك وبين جنبيك لتعلم أن الغلو الحقيقي هو فيمن ادعوا (بطانة الشيخ ربيع) الذين نشروا في البلاد وبين العباد قاعدة من خالف (**الإمام الربيع**) فإنه حقير ونذل تساوى مع الأنذال السفلة ، وإن تاب فلا تقبل توبته ، لأنَّ في نفسه لا تزال بقيّة باقية من كره الإمام الربيع ، ولا يجوز الخروج عن رأيك إلى رأي غيرك ، ولا الصدور عنه ، أليست هذه حدادية واضحة يا شيخ ربيع من هؤلاء الغلاة !

فإن قلت : لا بأس أن يتخذ الشاب من أحد العلماء مفتياً له يرضاه لدينه ويأمنه عليه ، فنقول : صحيح وحق والله ، ولكن يا شيخنا ...

أحرام على بلابله الدوح

حلال للطير من كل جنس !! .

يا شيخنا ربيع .. السلفيون — دعاة التوحيد – بحمد الله يـــدعون إلى كتاب الله تعالى وسنّة رسوله محمد ﷺ على منهج السلف الـــصالح ومن سار على منهجهم من تابعيهم إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الـــساعة ، والمنهج السلفي قائم إلى يوم الدين ، ولو أن الله ما خلق ربيعاً وفالحاً – أو غيرهما – ما ضر الإسلام شيئاً ، والسلفيون بسطاء لا يملكون رقاب الناس ولا قلوبهم ، ولكن يملكون أنفسهم التي باعوها رخيصة لله وفي الله ، فـــلا تذهب نفسك عليهم حسرات ، فلم يدعوا يوماً إلى عـــصبية عميـــاء أو حزبية هوجـــاء ، فلا يتعصبون لك ولا لفالح ولا لعبيـــد ولا لزيـــد ولا لغيرهم ، ولا دعوا يوماً إلى إسقاط أعلام المنهج السلفي ورافعـــي رايتـــه ومعالمه ، أو تحقير دعاته ، فهم وراء علمائهم بالدليل الواضـــح ، ومـــن خالف الصحيح من القول التمسوا له الأعذار في موضعه ، وعرفـــوا أنـــه مجتهد في إصابة الحق ، مأجور غير مأزور ، ويقبلون منـــهم العـــذر ، ولا يقبلون الطعن أو اللمز أو التنقص فيهم ، ولا يقولـــون عنـــهم مميعـــة ، ويبغضون من حاول إسقاط العلماء على منهج الماسونية واليهودية الـــذي يقول : (إذا أردت أن تسقط فكرة فأسقط صاحبها) ، ويصفحون عـــن المسيء والمستغفر من المسلمين ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب لـــه ، ويفرحون به ، ويحزنون لفقده وسَقَطه ، مع الرد عليه وتبيين موضع الغلط والنصيحة له ولغيره ، لئلا يغتر المغتر به فيتبعه فتزداد تبعاته ، وإن كانـــت الشدة مطلوبة أحياناً ، وقد يظهر الرفق أحياناً أخرى ، ولا يتهمون الناس

في نواياهم ومقاصدهم التي لم تدل عليها أعمالهم ، وليس لنا إلا الظاهر كما قال عمر ﷺ في كلام له : (وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم) ، ويرون اختبار الناس بالسّنّة سنة ماضية من لدن رسول الله ﷺ ومن سار على منهاجه ، ويرون التميّز بالكتاب والسنّة على فهم السلف عند الخلق ، وإعلانها ، والبُعد عن السرية الحزبية في الدعوة ، ويستشيرون كبراءهم وأهل الفضل من الصالحين والأخيار ، ولا ينتصرون لأنفسهم بل ينتصرون لله تعالى ولرسوله ﷺ ، وكل ذلك اتباعاً لمنهج السلف في الرد على المخالف كما هو مقرر لدى السلف ، ويوالون اليوم أئمة الدعوة السلفية في المملكة وفي خارجها ، ويعادون من عادى أهل السنّة والجماعة أو ذمهم وتنقصهم ، ولا يجعلون أو ينصّبون للناس إماماً للدنيا لا يخرجون عن أحكامه وفتاواه دون غيره ، فكل الناس سواسية إلا من استزاد علماً واتقى ربّه – فرأس العلم التقوى – ، وذُكر بخير عند أهل الخير والصلاح ، فزاده فضلاً عندهم ، ولا يرفعونه أكثر مما هو له أهل ، ويرون الدفاع عن عرضه ، ولا يرون العصمة لمخلوق بعد النبي ﷺ ، ويرون أن الأئمة أهل خطإ وصواب ، وزلة وعتاب ، ويعلمون أن لكل عالم هفوة وزلّة ، وينزلون الناس منازلهم ، قدراً وشرعاً ، ويترحمون على عوام أهل السنة وكبرائهم ، ويترحمون على الأئمة أمثال ابن حجر والنووي ومن كانت له هنّات وهنّات ، ويغضون الطرف عن سيئاتهم ويرجون رحمة الله والعافية لهم ، ويتبعون عقائد السلف وآثارهم

كما قال الإمام البربهاري رحمه الله : (فالله الله في نفسك وعليك بالآثار وأصحاب الأثر والتقليد فإن الدين إنما هو التقليد يعني للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومن قبلنا لم يدعونا في لبس فقلدهم واستراح ، ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر)[27] ، ويبغضون الآراء المضلة ، ويرون المصالح والمفاسد على منهج السلف ، ويطيعون الإمام الفاجر منهم والبار في غير معصية الله ، ولا ينزعون يداً من طاعة ، ويرون الغزو والجهاد ماضٍ معهم إلى يوم القيامة ، ولا يخرجون عليه باللسان ولا بالسنان ، ويرون دماء المسلمين محرّمة إلا بما أحلها الله على يد السلطان ، ومن مات من أهل القبلة موحّداً يُصلّى عليه ، ويُستغفرُ له ، ولا يحجب عنه الاستغفار ، ولا نترك الصلاة عليه لذنب أذنبه ، صغيراً كان أو كبيراً ، وأمره إلى الله عزّوجلّ ، والجنة مخلوقة لأهلها من المسلمين الموحدين ، والنار مخلوقة لأهلها من المشركين الملحدين ، ولا يظلمون الناس قيد شبر أو أنملة ، ويقتصون للمظلوم من الظالم ، ويأخذون بحقه ولو على أنفسهم ، ويحبون الخير للناس والألفة والاجتماع على الحق والصراط المستقيم ، ويبغضون الفرقة والاختلاف الذميم ، ويرون الحكمة والرفق واللين في الدعوة وعلى منهج السلف ، جاعلين نصب أعينهم **((من أرضى الله على سخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس عليه ، ومن أرضى الناس على سخط الله ، سخط الله عليه وأسخط الناس**

---

(27) (**طبقات الحنابلة**) .

عليه)) ، ويعلمون [أن الله خلق الخلق متفاوتين فيما بينهم تفاوتاً عظيماً في أخلاقهم وطبائعهم وعقولهم وشخصياتهم ومع ذلك فكل يرث من عائلته مجموعة من الخصائص والصفات الخَلقِيَّة والخُلُقِيَّة غالباً إما ليناً وسماحة وإما شدة وغلظة وإما غفلة وبساطة](28) ، والحكمة شأنها عظيم وليست لكل أحد إلا من استنار بنور الإيمان والسنّة ، قال تعالى ﴿ **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ** ﴾ ويعلمون أن الله يبتلي المرء حسب دينه ، فمنهم من يدعوا إلى الله فلا يتبعه إلا أهله ، ومنهم من يتبعه فئام من الناس ، ومنهم من لا يتبعه أحد ، وهذا متحقق في الأنبياء فكيف بمن دونهم ، وهم – السلفيون – على ذلك راضية نفوسهم مطمئنة بها قلوبهم لا يتكلفون في دينهم مع وجود التقصير في العلم ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ ، وتقصير في العمل ، قال الله تعالى : ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾ ، والدعوة السلفية جارية مجراها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لا يضرها نباح من نبح ، ولا خصام من خاصم ، فلا إفراط ولا تفريط ، فهل هذه هي

---

(28) (**النقض الرشيد**) .

حدادية اليوم التي تقصدها يا شيخ ربيع ؟ فأين الحدادية الغلاة من هـذا ؟ إلا ما كان من تحريش المحرّشين من بطانة السوء ، وكذب المفترين والنمّامين ، الذين ينشرون بين الناس الكذب والنميمة والبهتان قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** ﴾ ، وقال ﷺ : ((**لا يَدخُلُ الجنّة نمَّامٌ**)) .

هنا أختم ختاماً أتقدم فيه إلى السلفيين وأوصيهم بأن يصبروا على الحق أينما حلّوا وارتحلوا وأن يكنّوا لمشايخنا السلفيين كل مكنون خير ومحبة وأن يجتهدوا في طلب العلم الشرعي على يد العلماء الأكابر من أهل السنّة والجماعة ، وأن يأخذوا العلم عن دعاة هذا المنهج العظيم فإن دين الله الإسلام ، والإسلام هو السنّة والسنّة هي الإسلام ، والحق واضح أبلج ، والباطل ظاهر لجلج ، ولا يلتفتوا إلى دعاة السّمعة وتحسين الصور عند قليلي البضاعة ، وأدعوهم للأخذ بسيرة علمائهم في نصرة الحق وعدم الخوف من أولياء الشيطان .

وأدعوهم وأوصيهم بالإخلاص في القول والعمل كما دعاهم وأوصاهم بذلك العلامة ابن عثيمين رحمه الله : (فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واصبروا على ما أصابكم ، وإياكم والعنف والشطط فإن العنف والشطط لا يولد إلا نفورا عن الحق ، مروا برفق وانهوا برفق فإن ذلك أدعى للقبول ، واعلموا أن الكلمة إذا خرجت بنيّة صالحة فإنه لا بد أن يكون لها تأثير إما حاضراً وإما مستقبلا ، واسمعوا

إلى قصة موسى صلى الله وسلم عليه وعلى آله وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين استمعوا إلى هذه القصة حيث جمع فرعون جميع السحرة ﴿ **فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ** ﴾ فلما اجتمعوا قال لهم موسى كلمة واحدة ﴿ **وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى** ﴾ هذه الكلمة أثرت فيهم تأثير القنبلة فقالوا : لا . نعم ﴿ **فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى** ﴾ أيها المسلمون إن الكلمة إذا خرجت من قلب مخلص لله عز وجل ناصح لعباد الله يريد بذلك إحقاق الحق وهداية الخلق فإن الله سبحانه سيجعل لها تأثير بالغاً إما حاضرا وإما مستقبلا ولكن لا بد من اتباع الحكمة بسلوك أقرب الطرق إلى القبول) .

وقال المولى سبحانه وتعالى في محكم كتابه العظيم : ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ** ﴾ ، وقال أيضاً : ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ** ﴾ .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبها / أبو عثمان الأثري

طالب للحق ومبتغيه ومحبه كان الله له